نموذج لأندية العمال

لم تعد أندية العمال فى البلاد الصناعية أمكنة لتزجية الفراغ ؛ بل ارتقت إلى أن تكون أمكنة إعداد وتهذيب عقلى وخلقى وصحى وعملى. ففى النادى يجد العامل فوق الرياضة المفيدة والتسلية البريئة ، دراسة علمية وتوجيها خلقيا وتدريبا عمليا وبهذا يصبح النادى ملهى ومدرسة ومصحة ويعوض على العامل الذى اضطرته مطالب الحياة لعدم استكمال الثقافة والمرانة ما فاته ؛ ويهيئه لمستقبل أفضل بينما هو يعمل ويكسب ويقتات .

ووزارة الشؤون الاجتماعية تحاول أن تبث هذه الروح ، فهى تشجع كل التشجيع إنشاء نوادى العمال ، وساحات الرياضة العامة ، والنقابات التى تساعد على إنشاء النوادى ، وقد فكرت أخيرا فى إنشاء جامعة شعبية تنبث فروعها فى النوادى .

فنحب أن نضع بين يدى الوزارة أنموذجا كاملا لنوادى العمال، تجاوز منطقة التفكير الى منطقة التنفيذ ، ولم يعد مشروعا يرسم فى الخيال ، بل أصبح حقيقة واقعة فى عالم العيان وذلك هو نادى عمال شركة مصر لنسج الحرير بحلوان .

افتتح هذا النادى بحلوان فى ٤ مايو سنة ١٩٤١ وبلغ عدد أعضائه نحو ثلثمائة عامل ، ثلثهم فى العقد الرابع ، وثلثهم فى العقد الثالث ، وثلثهم فى العقد الثانى . وقد قسم الى عدة مراقبات :

فمراقبة الرياضة البدنية تعنى عناية كاملة باعداد العمال من الناحية الصحية . وقد مهدت لهم الملاعب وزودتهم بالمدربين الممتازين وأشركتهم فى مباريات منوعة لعدد من اللعبات وفى خلال عامين تمكنت من إعداد نصف الأعضاء إعدادا رياضيا غير من حالتهم الصحية والنفسية تغييرا واضحا .

ومراقبة الثقافة تتولى تعليم الأميين من العمال ، وقد اعتزمت أن تجعل التعليم إجباريا للعمال ضمن نظام العمل بتخصيص بعض وقت العمال للعلم . مع نشر الروح الثقافية بتنظيم المحاضرات والمناظرات المختلفة ، وإصدار مجلة شهرية يشترك فى تحريرها الاعضاء ويقرؤها كذلك الأعضاء . وقد تم لهذه المراقبة إعداد مكتبة بها عدد كبير من الكتب فى مختلف العلوم والفنون .

ومراقبة الرحلات وهى تنتهز فرصة العطلات الأسبوعية والرسمية لتنظم للأعضاء رحلات منوعة الى أماكن وبلدان مختلفة فيتزودون بالمعرفة ويمضون عطلة منشطة .

ومراقبة الحفلات تساعد مساعدة جدية فى الترفيه عن الاعضاء بشتى أنواع السمو والتسلية ، ولم تقصر جهودها على الحفلات المسرحية بل أضافت اليها العناية بالموسيقى ، وكان لهذا أثره العميق فى روح العمال .

ومراقبة التعاون تهتم بتهيئة أسباب المعيشة للأعضاء ، فتدير «الكانتين» وتوفر المنسوجات والملابس والضروريات اللازمة لهم بأسعار الجملة وعلى أقساط . وقد أتمت إعداد الطابق العلوى بالدار التى يشغلها النادى . وتجهيزه بالأثاث ليكون مسكنا للغرباء عن حلوان من العمال والموظفين .

واهتمت إدارة النادى بعلاج الأعضاء من الأمراض المختلفة بمعرفة الأطباء الاخصائيين وهى تنوى إعداد عيادة دائمة للأمراض المتوطنة .

ومما يذكر أن الشركة قد ساهمت فى هذه الحركة مساهمة مادية تشكر ، كما قامت بالتسهيلات التى يتطلبها نجاح جهود النادى . ومن أمثلة ذلك أن تسمح إدارة المصنع بانصراف العمال الذين يتلقون دروسا فى القراءة والكتابة أو تدريبا رياضيا وموسيقيا ويبلغ عددهم ٨٠ عاملا ، قبل الميعاد المقرر بنصف ساعة ، وأن تتكفل الشركة بنقلهم من المصنع الى النادى ومن النادى الى مناطق سكنهم ، بعرباتها ، وأن يتناولوا الطعام على نفقة النادى فى أيام التدريب .

وقد تحملت الشركة فى هذا نفقات بلغت ٦٠٠ جنيه فى العام . أى إن العامل الواحد قد تكلف جنيهين اثنين . ولكن ما ذا كانت النتيجة ؟

لقد شاهدنا الحفلة السنوية لهذا النادى ، كما اطلعنا على مكتبته وعلى نظام الدراسة والتدريب فيه . وعلى حالة العمال فى مراحلهم المختلفة .

وخلاصة ما نستطيع أن نقوله إن النادى قد خلق هؤلاء العمال خلقا جديدا . وكأنه اشترى بكل جنيهين مخلوقا إنسانيا فى شكله ومشيته وطريقة حديثه ومعلوماته وأخلاقه . ولسنا نشك فى أن الشركة قد استفادت من ارتفاع مستوى هؤلاء العمال أضعاف ما أنفقت عليهم ، تقانا فى العمل وأمانة وحسن سلوك .

وقد ألقى سكرتير النادى الموظف بالشركة كلمة فى المهرجان الثانى نقتطف منها فقرة مختصرة تشرح هذه النقطة .

" لا ريب أن فى هذه الحركة الرياضية والاجتماعية الأثر الملموس فى العمل وفى العامل . ففى العمل انكمشت نسبة الجزاءات والعقوبات والفصل . وأصبح العامل مقبلا على عمله

فى لذة ورغبة وصار الجميع يثابرون على سلامة الإنتاج . وعلى ضوء التجربة نؤكد أنه ما من قوة تستطيع أن تكفل التضامن والولاء بين العمال والموظفين والرؤساء وأصحاب العمل قدر ما يكفله بث الروح الرياضية وإذاء الإخاء الاجتماعى بين الجميع مهما تطلب ذلك من جهود وأموال" .

ومن الإنصاف أن نذكر أن النقود وحدها لم تخلق هذه الحركة ، وإنما كانت وسيلة فقط لتحقيق الأهداف التى دفعت اليها الغيرة والحماسة وحب الخدمة الاجتماعية فى نفوس موظفى المصنع نحو عماله . وإنها لروح عالية تجلت فى مدير المصنع وموظفيه جميعا ، فجعلتهم يتطوعون لهذه الخدمة فى سرور واندفاع .

وهذه الروح من جانب الموظفين ، وهذا التشجيع من جانب الشركة صاحبة العمل . على رأسها مديرها (وهو رئيس شرف النادى) كانا الدعامتين اللتين قام عليهما هذا النادى النموذجى الذى تسرع خطاه نحو الكمال .

ولم تخسر الشركة شيئا فيما أنفقت بل كسبت ولا شك . وهذه هى الحقيقة التى يجب وأن يشعر بها أصحاب العمل تجاه عمالهم وتجاه مصانعهم . فالعامل المستريح المتفتح النفس الصحيح الجسم ، المثقف العقل ، المهذب الخلق ، يستطيع أن يعوض صاحب العمل من كل ما ينفقه فى إنشاء مثل هذا النادى النموذجى .

ولا نختم هذه الكلمة قبل أن نذكر ظاهرة لطيفة ، وهى أن هؤلاء العمال الفقراء تعودوا بعد ما سرت فيهم روح النادى الخيرية أن يطعموا الفقراء فى مناسبات . وكان ضيوفهم فى إحدى هذه المناسبات خمسمائة نفير من العزب المحيطة بحلوان فكان مظهرا جميلا أن يتناول الفقراء الطعام على مائدة الفقراء .